سر من أسرار الوحدة الاسلامية – بقلم السيد عادل العلوي

سر من أسرار الوحدة الاسلامية – بقلم السيد عادل العلوي

الوحدة الإسلامية بالمعنى الأخصّ، فالمقصود منها وحدة المذاهب الإسلامية وأنصارها في عصرنا هذا، أمام أعداء الإسلام. والنبيّ الأعظم سيّدنا محمّد منقذ البشرية| قد دعى العالم والاُمم إلى كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة، ولكن أخبر بوحيٍ من ربّه بالإنقلاب على العقب بعد رحلته، وأخبرنا باختلاف اُمّته إلى ثلاث وسبعين فرقة، وحذّر هذا الاختلاف وذمّه، وأنّ الفرقة الناجية واحدة، لأنّ الحقّ واحد، والباقية من الهالكين يوم القيامة. والمسلمون في الدنيا وإن تعدّدت مذاهبهم في الاُصول والفروع، وكلّ واحد يدّعي أ نّه الفرقة الناجية، ولكن النبيّ| قد أوضح سبيل الحقّ وبيّن الفرقة الناجية، وذكر أوصافها ومعالمها كما في حديث الثقلين وحديث السفينة، ولكن إنّما يعلم ذلك وينكشف بانكشاف أتمّ، يوم تُبلى السرائر، ويوم يقوم الأشهاد إلى ربّ العالمين، يوم يدعى كلّ إنسانٍ بإمامه، فتفويض الأمر إلى ا سبحانه يومئذٍ: (وَقِفوهُمْ إنَّهُمْ مَسْؤولونَ). ولكن (نحن المسلمون) في هذه الحياة الدنيا التي نعيش فيها، لا بدّ من الاتّحاد عند مداهمة الخطر الموحّد، وهناك عوامل كثيرة للوحدة وعدم الفرقة، لنكون يد واحدة ضدّ الكفر، لا سيّما وأمامنا أعداء الإسلام الكثيرين من الاستكبار العالمي والاستعمار والصليبية والكفر والإلحاد من الشيوعية والرأسمالية والصهيونية والماسونية

وأذنابهم وعملائهم في البلاد الإسلامية، كبعض الملوك الفَسَقَة ورؤساء الجمهوريات الخَوَنَة. وحينما ننظر إلى كلمة الاختلاف في القرآن الكريم والروايات الشريفة نجد: (كانَ النّاسُ اُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيّينَ مُبَشِّرينَ وَمُنْذِرينَ وَأنْزَلَ مَعَهُمُ الكِتابَ بِالحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النّاسِ فيما اخْتَلَفوا فيهِ وَما اخْتَلَفَ فيهِ إلاّ الّذينَ اُوتوهُ). (وَما كانَ النّاسُ إلاّ اُمَّةً واحِدَةً فَاخْتَلَفوا).

وعن الإمام الباقر ×: كانوا قبل نوح اُمّة واحدة على فطرة الله لا مهتدين ولا ضلالاً فبعث الله النبيّين (وَلَوْ شاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ اُمَّةً واحِدَةً وَلـكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ في ما آتاكُمْ). (وَلَوْ شاءَ اللهُ لَجَعَلَهُمْ اُمَّةً واحِدَةً وَلـكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ في رَحْمَتِهِ وَالظّالِمونَ ما لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصيرٍ). والله سبحانه واجب الوجود لذاته، مستجمع جميع صفات الكمال والجلال والجمال، وهو الخير المحض، فإنّ الوجود خير والشرّ أعدام، وهو يدعونا إلى الصلح في قوله تعالى: (وَالصُّلْحُ خَيْرٌ). والصلح إنّما هو مظهر من مظاهر الوحدة، وأمّا الاختلاف والشقاق والفرقة، فإنّما هو من فعل الشيطان وأعوانه من الطواغيت والظالمين، فإنّهم يفرّقون الناس شِيَعاً وأحزاباً: (إنَّما يُريدُ الشَّيْطانُ أنْ يوقِعَ بَيْنَكُمُ العَداوَةَ وَالبَغْضاءَ). وأمثال فرعون الطاغوت يجعل الاُمّة فرقاً وشيعاً: (إنَّ فِرْعَوْنَ عَلا في الأرْضِ وَجَعَلَ أهْلَها شِيَعا). هذا قبل الإسلام، وأمّا عند بزوغ شمسه في الآفاق، فقد قال سبحانه وتعالى: (إنَّ هذِهِ اُمَّتُكُمْ اُمَّةٌ واحِدَةٌ وَأنا رَبُّكُمْ فَاعْبُدونِ). (وَأنا رَبُّكُمْ فَاتَّقونِ).

وقد أمرنا الله أن نعتصم بحبله: (وَاعْتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَميعا وَلا تَفَرَّقوا وَاذْكُروا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إذْ كُنْتُمْ أعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلوبِكُمْ فَأصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إخْوانا). (وَلا تَكونوا كَالَّذينَ تَفَرَّقوا وَاخْتَلَفوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ البَيِّناتُ وَاُولـئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظيمٌ).

فالاختلاف من الشيطان وحزبه وأزلامه، وإنّما كان ذلك للإمتحان والفتنة، شاء الله ذلك بحكمته وعلمه، ولكن لا بدّ أن نعرف الحقّ فنتّبعه، ولا نستوحش في طريق الهدى من قلّة أهله، فإنّ أكثر الناس لا يفقهون، ولا يعلمون ولا يشكرون وللحق كارهون كما ذكرهم الله في كتابه الكريم، ولكن مع هذا لا بدّ أن نتّحد مع البشرية لو دهمها خطر الاضمحلال، ونتّحد مع المستضعفين أمام المستكبرين، ومع الموحّدين أمام المشركين والملحدين، ومع المسلمين أمام اليهود والصهاينة، ومع المؤمنين شيعة أميرالمؤمنين علي× أمام المنافقين والمخالفين. واليوم إنّما ندعو المسلمين إلى الوحدة الإسلامية أمام خطر الاستعمار والاستكبار العالمي والصهيونية العالمية وهيمنتها، وبعد تطهير الأرض من رجسهم وقطع أياديهم الخبيثة عن بلاد المسلمين وثرواتهم، ندعوهم إلى ما هو الحقّ، ونقتدي في سلوكنا بالنبيّ الأكرم حيث كان يدعو لاُمّته بالهداية لأ نّهم لا يعلمون: (رَبِّي اهْدِ قَوْمَي فَإنَّهُمْ لا

يَعْلَمونَ). فندعو لجميع المسلمين بالهداية ما داموا لا يعلمون، ندعو بذلك لهم في حياتهم، فإنّهم قوم مستضعفون وبحكم الجاهل القاصر. فندعو له بالهداية والتمسك بالإمام والخليفة لرسول ا| كما قال النبي الأعظم| في مواطن كثيرة في خبر صحيح متواتر عند جمهور المسلمين: (إنّي مخلف فيكم الثقلين